الجرذان والطاعون

كان الطاعون الآدمي شرّ ما نكبت به المكونة في القرون الوسطى فكان ما تفشى يوماً لم تستأصل شأفتهُ الاَّ بعدما يفتك باهلها فتكاً ذريعاً دونهُ فتك سائر الامراض مجتمعة او فتك الحروب الطويلة . اما في يومنا هذا فلا تكاد تسمع بالطاعون الاَّ في الهند . ولو يتكن ان تتخذ فيها الاحتياطات التي تتخذ في اوربا لما سمعنا به حتى فيها هي ايضاً

والفضل في سلامتنا من هذا الوبيل في هذا العصر عائد على الاَّكتشافات العلمية . فقد اثبت الاطباء بمباحثهم ان من الامراض ما ينتقل من السليم الى الصحيح بواسطة الحشرات . فالقمل ينقل مكروبات التيفوس . والذباب التيفويد والسلّ والدفتيريا وغيرها . وبعض انواع البعوض ينقل الملاريا . والبراغيث مكروبات الطاعون . واثبتوا ايضاً ان الجرذان تصاب بالطاعون الآدمي وتنقله الى الناس من بلاد الى بلاد بواسطة ما تحمل في صوفها من البراغيث . وعليهِ تحوَّطوا للطاعون عند ظهورهِ باصطياد الجرذان واثارة حرب عوان عليها وقتلها بالالوف فما يكاد الطاعون يظهر في بلد من البلاد التي تبادر الى اتخاذ التدابير اللازمة ضدهُ حتى يزول باسرع مما ظهر

فقد ظهر الطاعون حديثاً في مدينة فراكروز اكبر ثغور المكسيك فشعرت حكومة كوبا بالخطر المتهددة لهُ فضربت نطاقاً شديداً على واردات ذلك الثغر وقامت مصلحة الصحة فيها فاتخذت تدابير غير عادية لتطهير ارصفة ساحتها من الجرذان

ومنذ احدى عشرة سنة ظهر الطاعون في سان فرنسسكو فعمدت حكومتها الى مقاومتهِ اشدّ مقاومة وذلك بهدم الارصفة الخشبية وغيرها من الاماكن التي تأوي اليها الجرذان وبناء ارصفة مكانها من الاسفلت والحديد . وهكذا فعلت نيو اورليانس لما ظهر الطاعون فيها منذ ست سنوات

ومن الطرف ما قرأنا بهذا الصدد التقرير الذي اصدرتهُ لجنة الصحة في سان

فرنسسكو وفيه بيان التدابير التي عمدت اليها في مقاومة الطاعون عند ظهوره فيها كما تقدم القول .فقد جاء فيه انها رصفت بالاسفلت ما مساحتهُ ٤٢٩١٠٠٠ قدم مربعة من الارصفة . و١١٩٠٠٠٠ قدم في الاصطبلات وبخرت ١١٣٤٢ منزلاً وهدمت ١٧١٣ . وبلغ عدد الاصطبلات التي رصفت ٣٩٦٧ والتي وقيت من الجرذان بطرق اخرى ٩٠٣ والتي هجرت ٣٧٣ . ووقت ٥٠٠٠ قن من قنان الدجاج وهجر ١١ الفاً منها.وبلغت مساحة ما رصف منها بالاسفلت او وقي بطرق اخرى ٦٧٦ الف قدم مربعة

وانفقت اللجنة ١٢٩٣٠ رطلاً من الجبن و٥٠٤٢ رطلاً من اللحم و٨٨١٠ من مواد اطعمة اخرى طعماً للجرذان.وعينت جوائز لمن يصطاد الجرذان قدرها ١٠ سنتات(غرشان صاغ) عن كل جرذ فبلغ ما انفقت على هذه الجوائز ١٢٣٧٥ اي انهم اصطادوا ١٢٣٧٥٠ جرذاً

وبلغ عدد الجرذان التي اصطيدت في الستة الاسابيع الاولى ٥٧ الفاً وجرف الوف منها الى البحر على اثر اكلها من الطعم الذي وضع لها في المجاري . واصطيد في اسبوع واحد ٧٣٠٠ جرذ وفحص ٢٣٨٢ منها فحصاً بكتريولوجياً فوجدت مكروبات الطاعون في ١٢ منها

وكان الطاعون قد ظهر في سان فرنسسكو سنة ١٩٠٠ . وفي المرتين امات ١٩٠ نفساً قبلما طهرت المدينة منهُ. ولا بأس ان نسرد هنا كيفية إعداء الجرذان للناس بالطاعون فنقول

تصل باخرة من احد الموانيء الاسيوية الملوثة بالطاعون الى ثغر اوربي او اميركي وفي عنابرها بعض الجرذان المطعونة فينزل بعضها الى الرصيف على الحبال الغليظة التي تربط الباخرة بها وتختلط بجرذان الرصيف . ومن المعروف ان الجرذان تحمل في صوفها كثيراً من البراغيث . وهذه البراغيث تختلف في شكلها قليلاً عن البراغيث العادية التي تأوي الى منازل الناس . ومتى اصيب جرذ بالطاعون جعل يضعف وينحف فتتكاثر البراغيث عليهِ حتى لقد وجد على جرذ ٨٥ برغوثاً في حين لا تزيد عادة على عشرة او نحو ذلك . واذا مات وبردت جثتهُ هجرتها البراغيث واوت الى جرذ آخر وبينا هي تنتقل من الجرذ الميت طالبة غيرهُ

قد تصيب رجلاً فتعديه بالطاعون. وقد عدَّ البكتريولوجيون في عدة برغوث واحد خمسة آلاف مكروب من مكروبات الطاعون. والبرغوث يحملها في جوفه من غير ان يصاب بأذى فيما يظهر

والعدوى تنتقل من جرذ الى جرذ ومن الجرذ الى الانسان بواسطة لدغة البرغوث. ووُجد مدة ظهور الطاعون في سان فرنسسكو ان بين الذين طعنوا اناساً صحتهم حسنة ويسكنون منازل نظيفة في احسن احيائها. وكان بين المطعونين قرينة طبيب. وقد أُخذ بعض البراغيث من جثة جرذ ميت وأُطلقت على خنزير من خنازير غانة فأصيب بالطاعون حالاً ومات

وقُدِّر عدد الجرذان التي قتلت في سان فرنسسكو عند ظهور الطاعون فيها آخر مرة بمليونين

ولما ظهر الطاعون في نيواورليانس كما تقدمت الاشارة اليه انفقت بلديتها عليه ثمانية ملايين ريال قبل استئصال شأفته بعد جهد طويل دام سنة وثلاثة اشهر

ولا يقتصر اذى الجرذان على نقل عدوى الطاعون بل يتناول اتلاف مواد الطعام كما هو معروف. فقد قدرت مصلحة الصحة الاميركية ان الجرذان اتلفت منها سنة ١٩١٧ ما قيمتهُ ٢٠٠ مليون ريال على القليل. فاتلفت في وشنطن ما قيمتهُ ٤٠٠ الف ريال. وفي بلطيمور ٧٠٠ الف. وفي بتسبرج مليون. وفي بوسطن ١٣٥٠٠٠٠٠

وقدر احد سيادي الجرذان ان في مدينة نوس انجلس منها ما يقرب من عدد سكانها اي ٧٠٠ الف وان كل جرذ منها يتلف كل يوم ما قيمتهُ ١ سنت. اما الثغور الكبرى مثل نيويورك وبوسطن ونيواورليانس وسان فرنسسكو فالجرذان فيها اكثر عدداً من سكانها

وفتك الجرذان في الداخلية ليس اقل من فتكها في الثغور البحرية. فقد اتلفت في حقل حنطة مساحتهُ مئة فدان عشر موستو